

## الإِيمَانُ الَّذِي لَا يَفْنَى

(Arabic – Your faith should not fail.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: الإِيمَانُ الَّذِي لَا يَفْنَى

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني والعشرين نقرأ العَدَدَيْنِ الحَادِي والثلاثين والثاني والثلاثين:

"وقال الربُّ: سَمْعَانُ سَمْعَانُ. هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ كَيْ يُغْرِبْكُمْ كَالْحِنْطَةِ. وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ. لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ تَبَّتْ إِخْوَتُكَ".<sup>١</sup>

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ الْعَالَمَ لِئِتْرَاكُهُ دُونَ ضَابِطٍ لِيَعْمَلَ وَفْقَ الْغَرَضِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَلَقَهُ. بَلْ هُوَ الْمُهَيَّمُنُ السَّاهِرُ الَّذِي لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ. هُوَ الْمُدَبِّرُ وَالْحَافِظُ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ فِي ذَلِكَ الْكَوْنِ الشَّاسِعِ. وَإِلَّا مَا دَارَتْ الْأَجْرَامُ السَّمَاوِيَّةُ فِي أَفْلَاكِهَا بِتِلْكَ الدَّقَّةِ الْعَجِيبَةِ الْمَذْهَلَةِ. وَمِنْ بَابِ أُولَى نَحْنُ الْبَشَرُ إِذْ أَنَّهُ خَلَقَنَا عَلَى صُورَتِهِ. لَمْ يَخْلُقْنَا اللهُ لِئِتْرَاكِنَا وَشَأْنَانَا. وَلِكَيْتَهُ هُوَ الْمُدَبِّرُ لِأُمُورِنَا صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا. وَإِلَّا مَا كَانَ لَنَا وَجُودٌ عَلَى الْأَرْضِ. لَوْ تَخَلَّتْ عَنَابَتُهُ بِنَا وَلَوْ لِلْحِظَّةِ أَوْ طَرْفَةِ عَيْنٍ. وَلَا يَسَعُ الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنَ بِوَجُودِهِ تَعَالَى وَتَبَارَكَ. وَبِعِظْمَةِ قَدْرَتِهِ وَبِحِكْمَتِهِ الَّتِي يَعْجَزُ الْفِكْرُ الْبَشَرِيُّ عَنْ إِدْرَاكِ مَدَاهَا. وَأَحْكَامَتِهَا الَّتِي "مَا أَبْعَدَهَا عَنِ الْفَحْصِ وَطَرْقَتِهَا عَنِ الْاسْتِقْصَاءِ".<sup>٢</sup>

إِنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ هَبَةٌ مِنْ لَدُنْهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ. إِنَّهُ كَسَائِرَ عَطَايَا اللهِ وَهَبَاتِهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْنَا. وَلَقَدْ وَعَدْنَا بِكَلِمَتِهِ الصَّادِقَةِ أَنَّهُ لَنْ يَتَخَلَّى عَنَّا أَوْ يَتْرُكَنَا. إِذْ قَالَ " وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ ". إِنَّهُ مَعَنَا حَتَّى نَلْقَاهُ نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَمَاءِهِ إِذَا انْتَهَتْ أَنْفُسُنَا عَلَى الْأَرْضِ. أَوْ نَلْقَاهُ عَلَى السَّحَابِ فِي مَجِيئِهِ الثَّانِي. وَيُسَجَّلُ لُوقَا الْبَشِيرِيُّ فِي إِنْجِيلِهِ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ حَدِيثًا هَامًا دَارَ بَيْنَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبَطْرُسَ أَحَدِ تَلَامِيذِهِ. وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِصْحِ قَبِيلَ مَحَاكِمَةِ الْيَهُودِ وَالسُّلْطَةِ الرَّومَانِيَّةِ الَّتِي انْتَهَتْ بِصَلْبِهِ.<sup>٣</sup>

كَانَ مَضْمُونُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبَطْرُسَ. هُوَ إِعْلَانُ تَقْوَاهُ بِهِ الرَّبُّ يَسُوعَ لِبَطْرُسَ أَرَادَ بِهِ الرَّبُّ كَشْفَ حِيلِ الشَّيْطَانِ أَمَامَهُمْ. حَتَّى يَكُونُوا عَلَى بَيِّنَةٍ عَنِ مَا يُدْبِرُهُ لَهُمْ. إِذْ قَالَ: "سَمْعَانُ سَمْعَانُ. هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ كَيْ يُغْرِبْكُمْ كَالْحِنْطَةِ. وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ تَبَّتْ إِخْوَتُكَ". فَقَالَ لَهُ سَمْعَانُ: "يَا رَبُّ. إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ". فَقَالَ يَسُوعُ: "أَقُولُ لَكَ يَا بَطْرُسُ لَا يَصِيحُ الدِيكُ الْيَوْمَ. قَبْلَ أَنْ تَنْكُرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْتَ تَعْرِفَنِي".<sup>٤</sup>

وبالتأمل في ذلك الحديث الذي دارَ بَيْنَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبَطْرُسَ نلاحظ أموراً ثلاثة نَافِعَةٌ لِحَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ:

أولاً: حَاجَتُنَا إِلَى الْقُوَّةِ الْعَلَوِيَّةِ.. لِتَرْفَعَنَا عَلَى الدَّوَامِ.. هَذَا لِضَعْفِ طَبِيعَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ. فَبِالرَّغْمِ مِنْ إِعْلَانِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لِبَطْرُسَ أَنَّ هُنَاكَ مُؤَامَرَةَ حَاكِمِ الشَّيْطَانِ ضِدَّهُ. إِلا أَنَّهُ تَعَاوَلَ عَنِ التَّحْذِيرِ مُسْتَهِينًا بِعَمَلِ قَوَاتِ الظُّلْمَةِ. مُسْتَهِينًا بِالْحَصْمِ الَّذِي هُوَ "كَاسِدٌ زَائِرٌ يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ". وَرَاحَ بَطْرُسُ يُبْرِزُ عَضَلَاتِهِ الضَّعِيفَةَ قَائِلًا: "يَا رَبُّ. إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ". كَانَ بَطْرُسُ مُخْلِصًا فِي أَقْوَالِهِ النَّابِغَةِ مِنْ قَلْبِ حُبِّ الرَّبِّ. وَبِعَوَاطِفِ حَيَاثَةِ مُنْدَفِقَةٍ أَعْلَنَ اسْتِعْدَادَهُ أَنْ يَمْضِيَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ.

مَا كَانَ يَدْرِي بَطْرُسُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَقًّا مُسْتَعِدًّا. فَالاسْتِعْدَادُ الْعَاطِفِيُّ لَا يَكْفِي دُونَ قُوَّةٍ مُعِينَةٍ مِنَ الرَّبِّ لِمُوَاجَهَةِ عَدُوٍّ لَا يَأَلُو جُهْدًا. "حَتَّى يُضِلُّ وَلَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ" حَسَبَ مَا أَعْلَنَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ لِتَلَامِيذِهِ وَسَجَلَهُ مَتَى

<sup>١</sup> إنجيل لوقا ٢٢ : ٣١ - ٣٢ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر المزمير ١٢١ : ٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١١ : ٣٣

<sup>٣</sup> إنجيل متى ٢٨ : ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كورنثوسى ١ : ١٩ - ٢٠

<sup>٤</sup> إنجيل لوقا ٢٢ : ٣٣ - ٣٤ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٥ : ٨ - ٩

البشير بإنجيله بالأصحاح الرابع والعشرين. كان الرب أعلم بطرس أكثر مما كان بطرس يُظنُّ في نفسه. أوليس امتيازاً ما بعده امتياز أن حبيبنا الرب يسوع يعرفنا على حقيقتنا؟ ويعرف مدى إمكاناتنا. وفي حينه يسرُّ لنجدتنا وإنقاذنا. ولا يدعنا للفشل أو الضياع أو الوقوع بين يدي خصمنا اللئيم. لقد رتبنا العناية الإلهية لبطرس قبل سقوطه وسيلة لإنقاذه. "فجاء بطرس إلى الرب باكياً بكاءً مرّاً". على عكس ما حدث لليهوذا الإسخريوطي الذي "شقَّ نفسه". لتتحدَّر فابليس لا يتوانى في إنجاز خطته بل يسارع بإتمامها بأقصى إمكاناتيه.<sup>١</sup>

إن إبليس يلعب دورَه الذي بدأه منذ خلقنا الله. إنه المُستكى علينا أمام الله بالافتراء والكذب والخداع وباستغلال ضعفنا أمام المعريات. يشتكى علينا أمام ضمائرنا ليظهر نقائصنا وأخطائنا وضعفنا البشري لِنُبأس. لعدم قدرتنا على تنفيذ وصايا الله والعمل حسب مشيئته. لقد طلب الشيطان أن يُعربل تلاميذ الرب كالحنطة. أي يُظهر عدم إمكانيتهم للوقوف مع الرب أثناء المحاكمة والصلب خاصة بطرس. مع أنه الرجل المقدم الجريء الذي أعلن أمام الرب إيمانه قائلاً: "يا ربُّ. إلى من تذهب؟" كالم الحياة الأبدية عندك ونحن فد آمننا وعرفنا أنك أنت المسيح ابنُ الله الحي". ولكن الرب أعلن لتلاميذه ولبطرس خاصة. أنه طلب من أجله لكي لا يفنى إيمانه.<sup>٢</sup>

ثانياً: إن أخطر سَهْم يُوجهه إبليس هو الشك.. إن إبليس يكيء للمؤمن لذلك يوجه سهامه الملتهبة ليتزعزع المؤمن ويصاب بالشك في أقوال الله وفي وعوده. لذلك يقول بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى أفسس: "البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا أن تثبتوا ضدَّ مكاييد إبليس". ثم يقول: "حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرُونَ أن تطهروا سهام الشرير الملتهبة". إن سهام الشرير لا يطفئها إلا ترس الإيمان. لقد كانت حاجة بطرس الماسة. وحاجتنا أيضاً كمؤمنين خاصة هذه الأيام. هي إلى القوة المعينة لكي لا يفنى إيماننا. إن إبليس ينتظر اللحظة التي فيها يحور إيماننا. ولكن لنطمئن فليس علينا إلا أن نرفع أعيننا إلى الرب على الدوام. لأن عوتنا يأتي من عند الرب. فنحن "بقوة الله محروسون بإيمان لخلص مُستعدين أن يعلن في الزمان الأخير".<sup>٣</sup>

ثالثاً: الرب يسوع هو راعينا الصالح.. ليس ربنا يسوع المسيح هو فادينا ومخلصنا وحسب. بل هو راعينا الصالح. كما جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح العاشر فلقد قال: "خرافي تسمع صوتي. فأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية. ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها. هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد". ولا ننسى أن الرب يسوع هو: "شيعنا" يطلب إلى الآب من أجلنا إذا أخطأنا. ويمسك بأيدينا ويرفعنا إذا تعثرنا في الطريق. ويرد نفوسنا إلى سبل البر من أجل اسمه.<sup>٤</sup>

قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالأصحاح السابع من سفره عن الرب يسوع: "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم". كان امتياز بطرس أنه رغم ما وقع فيه كان قريباً من الرب. لم يذهب عنه بعيداً. لذلك وجد غفرانا وعونا وقوة. ولقد شجعه الرب إذ قال له: "وأنت متى رجعت تثبت إخوتك". أوليس عجيباً أن الرب رغم ما فينا يظنُّ إلينا ليس من واقع حاضرين بل إلى ما يمكنه أن يعمل فينا وبننا. ويدخلنا إلى رحاب نعمته ورحمته من أوسع أبوابها. ولا يتركنا لليأس أو الرجوع إلى الوراء.<sup>٥</sup>

أدعوك أحي لترفع قلبك مُشتركا معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل مَحَبَّتِكَ العجيبة. فلقد أعطيتني أن أتقدم إلى عرش نعمتك بكل ثقة في رحمك. لذا أتى إليك متضِعاً منكسراً. مُعترفاً بأنني غيرُ مُستحق في ذاتي. ولكنني في استحقاق الدم الطاهر المسفوك عني على صليب الجلجثة أسألُ غفرانا لخطاياي وتطهيراً من أثماتي. راجياً أن تؤيدني بقوة روحك. زد إيماني ربّي. هاأنذا أرسلني واستخدمني لمجدك. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. واتقاً من استجابتك سيدي. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل متى ٢٤: ٢٤ & ٢٦: ٧٥ & ٢٧: ٣ - ٥ ، سفر إشعياء ٦٠: ٢٢ ، إنجيل لوقا ٢٢: ٦٢ ، سفر أعمال الرسل ١: ١٦

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٦: ٦٨ - ٦٩

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١١ & ١٦ ، سفر المزامير ١٢١: ١ - ٢ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٥

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ - ٣٠ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ ، سفر المزامير ٢٣: ٣

<sup>٥</sup> الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٥